المشروع والممنوع
في المسجد

إعداد

محمد بن علي العرفج

للتواصل مع المؤلف، وإبداء المقترحات والملحوظات، وطلب الكميات للتوزيع الخيري، من خلال العنوان الآتي:

E-mail: arfaj11@hotmail.com

جوال: ٠٥٥٥٢٠٤١٤٦

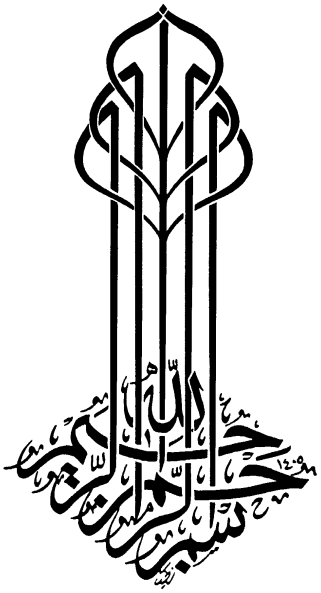
بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَةٌ

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ

لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١].

وبعد... فعملاً بقول رسول الله ﷺ: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس» فإني أشكر الله سبحانه وتعالى، ثم أشكر معالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – الذي شرفني بالحديث عن موضوع المشروع والممنوع في المساجد – ضمن أعمال ندوة عمارة المساجد، والمعرض المصاحب له بجامعة الملك سعود المقرر عقدها في شوال ١٤١٩هـ.

ذلك لأنه موضوع حيوي مهم لكل مسلم، ولاسيما وأن المسجد هو شريان حياة المسلمين في أمور دينهم ودنياهم بما يمارسونه من إقامة الصلوات الخمس والجمعة، وبما يتلقون من دروس ومواعظ، وندوات ومحاضرات،

وخطب وحلق قرآن وغيرها، مما يفرح المسلم الذي يهتم ويشارك في بناء المساجد، والحرص عليها عملاً بقوله ﷺ: «من سرته حسنته فهو مؤمن، ومن ساءته سيئته فهو مؤمن» فيزيد المهتم بذلك اهتماماً وتعاوناً، وربما يوقظ غافلاً عن هذا الجانب، فيشارك فتتضافر الجهود، ويتعاون الجميع على عمارة المساجد حسيًّا ومعنويًّا، فيحصل الأجر العظيم مستشعرين قول الحق ﷻ: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ ﴾ [المائدة: ٢]، وقول رسول الله ﷺ: «إن الله ليدخل الجنة بالسهم ثلاثة نفر: صانعه يحتسب الأجر ومنبله والمناول له».

لذا أؤكد على الحرص بالاهتمام بالمساجد، سواء بالرأي والمشورة أو بالجاه أو الشفاعة الحسنة، أو بالمال أو تولي الإمامة والأذان، أو إلقاء المحاضرات والدروس أو

تـولي حلـق القـرآن أو الدلالـة علـى الخـير، كـل حـسب اسـتطاعته، عمـلاً بقولـه ﷺ: «الـدال علـى الخـير كفاعلـه»، وقولـه ﷺ: «مـن دعـا إلى هـدى كـان لـه مـن الأجر مثل أجر من فعلـه مـن غـير أن ينقص مـن أجـورهم شيئاً».

أهمية المساجد في حياة المسلم

المسجد لغة: اسم للمكان من سجد يسجد سجوداً إذا وضع جبهته على الأرض.

والمسجد شرعاً: الأصل فيه كل موضع من الأرض، لقوله ﷺ: «جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل». وهذا من خصائص هذه الأمة.

تعريف المشروع في المسجد: هو ما يشرع فعله في المسجد وجوباً كان ذلك أو استحباباً.

تعريف الممنوع في المسجد: هو ما يمنع فعله في المساجد تحريماً أو كراهة.

قال القاضي عياض: لأن من كان قبلنا كانوا لا يصلون

إلا في موضع يتيقنون طهارته، ونحن خصصنا بجواز الصلاة في جميع الأرض إلا ما نهي عنه.

وقال القرطبي: هذا ما خص الله به نبيه، وكان الأنبياء قبله إنما أبيحت لهم الصلوات في مواضع مخصوصة: كالبيع والكنائس. ثم إن العُرف خصص المسجد بالمكان المهيأ للصلوات الخمس، حتى يخرج المصلي الذي يجتمع فيه للأعياد ونحوها، فلا يعطي حكمه.

لما كان السجود أشرف أفعال الصلاة، لقرب العبد من ربه – اشتق منه اسم المكان للموضع الذي بني للصلاة فيه، فقيل: مسجد، ولم يقولوا: (مركع) مثلاً أو غيره مما يشتق من أفعال الصلاة.

فالمساجد بيوت الله ﷻ ولمكانتها وفضلها ذكرها الله سبحانه في ثمان وعشرين آية من كتابه الكريم، وأضافها

إلى نفسه إضافة تشريف وتكريم، فقال سبحانه: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾ [الجن: ١٨]، ورغب سبحانه في بنائها وعمارتها، وأخبر أن عُمَّارها المؤمنون بالله واليوم الآخر، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ [التوبة: ١٨].

فالمساجد دور عبادة وذكر وتضرع وخضوع لله سبحانه، ومواضع تسبيح، وابتهال وتذلل بين يدي الله سبحانه، ورغبة فيما عنده من الأجر الكبير، ومقام تهجد، وترتيل لكتاب الله وحفظ له، وغوص وراء معانيه.

كما أخبر سبحانه أن تعطيل المسجد، ومنع الناس من ذكر الله فيه ظلم، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن

﴿يَدۡخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١١٤﴾ [البقرة: ١١٤]، وجعل القرآن الكريم الدفاع عن المساجد وحمايتها مطلباً من مطالب هذا الدين يشرع لأجله القتال في سبيله، قال تعالى: ﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ﴾ [الحج: ٤٠].

قال القرطبي رحمه الله عن هذه الآية: أي لولا ما شرعه الله سبحانه وتعالى للأنبياء والمؤمنين من قتال الأعداء لاستولى أهل الشرك وعطلوا ما يبنيه أرباب الديانات من مواضع العبادات، ولكنه دفع بأن أوجب القتال ليتفرغ أهل الدين للعبادة، وليس هذا بغريب، فالمساجد أحب البقاع إلى الله، وهي قلعة الإيمان ومنطلق إعلان التوحيد لله سبحانه وتعالى،

فهي المدرسة التي خرجت الجيل الأول، ولازالت بحمد الله تخرج الأجيال، وهي ميدان العلم والشورى والتعارف والتآلف، إليها يرجع المسافر أول ما يصل إلى بلده شاكراً الله سلامة العودة، مستفتحاً أعماله بعد العودة بالصلاة في المسجد، إشعاراً بأهميته وتقديمه على المنزل، وتذكيراً بنعمة الله سبحانه، وتوثيقاً للرابطة القوية للمسجد. ولذا تجد أن النبي ﷺ أول عمل قام به بعد هجرته من مكة إلى المدينة بناء المسجد، المسمى مسجد قباء.

والذي ورد ذكره في القرآن الكريم في قوله سبحانه: ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ [التوبة: ١٠٨]، وسار على ذلك الخلفاء الراشدون وغيرهم

في القرون المفضلة، ومن بعدهم من السلف الصالح، حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وكانت مواضع الأئمة ومجامع الأمة هي المساجد، فإن النبي صلى الله عليه وسلم أسس مسجده على التقوى، ففيه الصلاة والقراءة والذكر وتأمير الأمراء وتعريف العرفاء، وفيه يجتمع المسلمون عنده لما أهمهم من أمر دينهم ودنياهم.

مشروعية عمارة المساجد الحسية

أ) العمارة لغة: ما يعمر به المكان، وعمارة المساجد بمعناها العام تشمل العمارة بنوعيها الحسية والمعنوية، فهي تشمل بناء وإنشاء المساجد، وترميمها وخدمتها وتنظيفها، والصلاة فيها ولزومها وعبادة الله فيها، وتعيين الأئمة والمؤذنين فيها، وفتح حلق الذكر فيها من تعليم القرآن والفقه والتفسير والحديث وغيرها من العلوم النافعة، وإجراء الأرزاق على العاملين فيها، وإنارتها وفرشها والوقف عليها، مما فيه مصلحة لها، كوقف مساكن للإمام والمؤذن والمعلم وطلاب العلم فيها وعمل المياضئ وغيرها من مصالحها.

قال القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ**

﴿ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ [التوبة: ١٨]، قال: قد أثبت الإيمان في الآية لمن عَمَّر المساجد بالصلاة فيها وتنظيفها وإصلاح ما وَهَى منها وآمن بالله.

الأدلة من الكتاب على مشروعية عمارة المساجد

جاء الحث على عمارة المساجد في كتاب الله تعالى: إما في عموم الأدلة الدالة على مشروعية الإنفاق في سبيل الخير، وإما نصًّا صريحاً في عمارة المساجد، فهي على نوعين:

النوع الأول: النصوص العامة:

ومن ذلك:

١ـ قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾﴾ [آل عمران: ٩٢].

ففي هذه الآية حث على الإنفاق في سبيل الخير، واستنهاض للهمم في الإنفاق من أغلى ما يملكه الإنسان في سبيل الله تعالى، ولذلك لما سمع أبو طلحة

ﷺ هذه الآية بادر إلى وقف أحب أمواله إليه، وهي بيرحاء (حديقة مشهورة).

٢ـ وقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾ [آل عمران: ١١٥].

النوع الثاني: الأدلة الخاصة بعمارة المساجد:

ومن ذلك:

١ـ قوله تعالى: ﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ﴾ [النور: ٣٦]، والمراد بالبيوت هنا المساجد، ومعنى أذن: أي أمر وقضى، ومعنى ترفع: تبنى وتعلى، قاله مجاهد وعكرمة فيما نقله القرطبي.

وقال الشيخ ابن سعدي في قوله تعالى: ﴿ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ﴾ [النور: ٣٦]، هذان مجموع أحكام

المساجد، فيدخل في رفعها، بناؤها، وكنسها وتنظيفها من النجاسات والأذى، وصونها من المجانين والصبيان الذين لا يتحرزون عن النجاسات، وعن الكفار، وأن تصان عن اللغو فيها، ورفع الأصوات بغير ذكر الله.

٢ـ الله تعالى أمر ووصى بعمارة المساجد والقيام عليها وصيانتها، بل ذكر تعالى أن عمارة المساجد هي وظيفة الأنبياء، كما في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾** ﴾[البقرة: ١٢٧]. فالله تعالى يشيد بنبيه وخليله إبراهيم عليه السلام ببنائه للبيت الحرام. وتشير الآية إلى أن بناء المساجد من الأعمال الخيرية التي يثاب عليها الإنسان مع القبول، فجاء في آخر الآية ما يرشد إلى أن بناء البيت من الأعمال الصالحة التي عملها

إبراهيم مع ابنه إسماعيل، حيث سألا ربهما أن يتقبل منهما عملهما، إنه هو السميع العليم.

٣ـ قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ﴾

[التوبة: ١٨].

ففي هذا النص القرآني شهادة لعُمَّار المساجد، ذلك أن عمارة المساجد من شأن المؤمنين، وهم الحقيقيون بعمارة المساجد حسيًّا ومعنويًّا.

الأدلة من السنة على مشروعية عمارة المساجد

وردت أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ في عمارة المساجد وبنائها، فمن ذلك:

١ ـ حديث عثمان رضي الله عنه وفيه: إني سمعت النبي ﷺ يقول: «من بنى مسجداً يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة».

٢ ـ رواية محمود بن لبيد أن عثمان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من بنى مسجداً لله بنى له في الجنة مثله».

٣ ـ عن عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من بنى مسجداً يذكر فيه اسم الله بنى الله له بيتاً في الجنة».

٤ ـ عن أنس أن النبي ﷺ قال: «من بنى لله مسجداً

صغيراً كان أو كبيراً بنى له الله بيتاً في الجنة».

٥ ـ عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: «من بنى مسجداً لله كمفحص قطاة أو أصغر بنى الله له بيتاً في الجنة».

٦ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته: علْماً عَلَّمه ونشره، وولداً صالحاً تركه، ومصحفاً ورثه، أو مسجداً بناه، أو بيتاً لابن السبيل بناه، أو نهراً أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته، يلحقه من بعد موته».

٧ ـ ما رواه البخاري وغيره عن أنس رضي الله عنه لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أمر ببناء المسجد، فأرسل إلى بني النجار فقال: «يا بني النجار ثامنوني بحائطكم هذا».

الأدلة من آثار الصحابة والتابعين
على مشروعية عمارة المساجد

لقد كان رسول الله ﷺ أسوة حسنة لأصحابه رضي الله عنهم، فحين بدأ الرسول ﷺ لم يتخلفوا عن مشاركته في عمارة المسجد، بل ساهموا في توسعة المسجد مرات متعاقبة، وكان لأحاديث رسول الله ﷺ في عمارة المسجد مكانة في نفوس أصحابه، فأنشأوا المساجد وعمروها في أماكن مختلفة، ومواقع متعددة أشير إلى بعض مساهمات الصحابة والتابعين في هذا المجال، فمن ذلك:

١ ـ بناء أبي بكر الصديق رضي الله عنه مسجداً بفناء داره وذلك قبل الهجرة، مما يعد أول ما بني من المساجد في الإسلام، فعن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت:

«لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار وبكرة وعشية، ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجداً بفناء داره، فكان يصلي فيه ويقرأ القرآن، فيقف عليه نساء المشركين وأبناؤهم يعجبون منه وينظرون إليه، وكان أبو بكر رجلاً بكَّاء لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن، فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين».

٢ ـ بناء عمار بن ياسر مسجداً يصلي فيه، وهو أول ما بني في الإسلام بالمدينة، فقد ذكر الجراعي بعض الروايات التي تفيد أن أول من اتخذ مسجداً في بيته يصلي فيه عمار بن ياسر. وأشار إلى سبق أبي بكر لعمار في بناء المسجد، فيكون المراد عمار بنى أول مسجد في الإسلام بالمدينة.

٣ ـ مشاركة الصحابة رضي الله عنهم في بناء مسجد قباء، وهو المسجد الذي أسس على التقوى المذكور في قوله تعالى: ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ [التوبة: ١٠٨]، ومسجد قباء كان قد أسس بالمدينة أول يوم، فإنه بني قبل مسجد النبي ﷺ، ولقد قام رسول الله ﷺ يشاركه صحابته الكرام ببناء مسجد قباء، وكان رسول الله ﷺ أول من وضع حجراً في قبلته، ثم جاء أبو بكر فوضع حجراً إلى جانب حجر رسول الله، ثم جاء عمر بحجر فوضعه إلى حجر أبي بكر، ثم جاء عثمان بحجر فوضعه إلى جنب حجر عمر، ثم قال رسول الله ﷺ: «ليضع كل رجل حجره حيث أحب».

٤ ـ المشاركة في بناء مسجد رسول الله ﷺ، فعن أنس ابن مالك أن رسول الله ﷺ قدم إلى المدينة فنزل في علو المدينة في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف، فأقام فيهم أربع عشرة ليلة، ثم أنه أرسل إلى ملأ بني النجار فجاءوا متقلدين بسيوفهم. فقال: فكأني انظر إلى رسول الله ﷺ على راحلته وأبو بكر ردفه، وملأ بني النجار حوله حتى ألقى بفناء أبي أيوب. قال: فكان رسول الله ﷺ يصلي حيث أدركته الصلاة، ويصلي في مرابض الغنم، ثم إنه أمر بالمسجد. قال: فأرسل إلى ملأ بني النجار فجاءوا فقال ﷺ: «يا بني النجار ثامنوني بحائطكم هذا» قالوا: لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله. قال أنس: فكان فيه ما أقول: كان فيه نخل وقبور المشركين وخرب، فأمر

رسول الله بالنخل فقطع، وبقبور المشركين فنبشت، وبالخرب فسويت. قال: فصفوا النخل قبله وجعلوا عضادتيه حجارة، ولم يكتف عمر ببناء المسجد الأقصى فقط، بل أمر ببناء مسجد عند كل كنيسة.

بالإضافة إلى إنشاء المساجد فقد كان للصحابة والتابعين جهود مشكورة في أعمال التوسعة للمساجد القائمة، وسأقتصر على ذكر بعض التوسعات في المساجد الثلاثة فقط.

أولاً: المسجد الحرام:

بادر صحابة رسول الله ﷺ والتابعين إلى توسعة المسجد الحرام كلما اقتضت الحاجة لذلك، فكانت أول توسعة للمسجد الحرام في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم في عهد عثمان رضي الله عنه وعبد الله بن الزبير، ثم توالت

التوسعات من حكام المسلمين من أمويين وعباسيين ومماليك وعثمانيين.

ثم بعد ذلك تعاقب على توسعته وعمارته حكام المسلمين على مر التاريخ، فعمَّره المماليك ثم العثمانيون، حتى كانت العمارة والتوسعة العملاقة في العهد السعودي والتي لم تتوقف حتى الآن، وآخرها توسعة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله، وهي مستمرة ومتجددة لا تتوقف.

ثانياً: المسجد النبوي:

كما قام صحابة رسول الله ﷺ والتابعون بتوسعة المسجد الحرام، فلم يقصروا في عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف فأول توسعة للمسجد النبوي الشريف كانت في حياة الرسول ﷺ، حينما دعا رسول الله ﷺ

إلى توسعة المسجد، فبادر عثمان بن عفان ﷺ بالقيام بتكليف هذه التوسعة، فعن قتادة ﷺ قال: كانت بقعة إلى جانب المسجد، فقال النبي ﷺ: «من يشتريها ويوسعها في المسجد وله مثلها في الجنة». فاشتراها عثمان فوسعها في المسجد، وفي عهد أبي بكر الصديق ﷺ احتاج المسجد إلى بعض الإصلاحات، فجدده أبو بكر ﷺ، وفي خلافة عمر بن الخطاب قام عمر ﷺ بتوسعته وبنائه سنة سبع عشرة للهجرة.

وفي عهد عثمان ﷺ جدده عثمان تجديداً كاملاً سنة تسع وعشرين هجرية زاد فيه زيادة كبيرة فزاد فيه من ناحية القبلة ومن الغرب، وزاد فيه من الشمال أيضاً، وبنى جداره بالحجارة المنقوشة، وطلى الجدران بالقصة أو الجبس، وجعل عمده من الحجارة بدل اللبن، وسقفه

بخشب الساج، وفتح نوافذ في أعلى الجدار قرب السقف.

ثم بعد ذلك توالت التوسعات وتحسين العمارة على أيدي الحكام المسلمين من أمويين وعباسيين وغيرهم، حتى أعاد الخليفة الوليد بن عبد الملك بناءه فيما بين سنتي ثمان وثمانين وإحدى وستين هجرية، وذلك على أيدي واليه في المدينة عمر بن عبد العزيز، فزاد فيه من جهة الشرق والغرب والشمال، وأدخل فيه حجر زوجات النبي ﷺ، وكان البناء من الحجارة المنقوشة، وجعل سواريه من الحجارة المطابقة، وحشيت بعمد الحديد. إلى أن جاءت التوسعة السعودية الكبيرة وآخرها توسعة خادم الحرمين الشريفين العملاقة جزاه الله عن المسلمين خيراً.

ثالثا: المسجد الأقصى:

لاشك أن أول من بنى المسجد الأقصى بعد الفتح

الإسلامي هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ولقد أهتم الخلفاء والملوك ببناء المسجد الأقصى وعمارته في مختلف العصور، وبقي عامراً حتى احتله اليهود فهدموا كثيراً من المباني الإسلامية، وأحرقوا المسجد وأقاموا الحفريات حوله نسأل الله تعالى أن يخلصه من أيديهم.

مشروعية الوقف على المساجد

الوقف لغة: مصدر وقف وهو الحبس والتسبيل.

وشرعاً: هو تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة.

قد دل الكتاب والسنة وإجماع الصحابة على مشروعية الأوقاف.

فمن الكتاب:

قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ﴾ [آل عمران: ٩٢] فإن أبا طلحة رضي الله عنه لما سمعها بادر إلى وقف أحب أمواله إليه، وهو بيرحاء (حديقة مشهورة).

ومن السنة:

١ ـ ما رواه مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: إلا من

صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له»، الصدقة الجارية محمولة عند العلماء على الوقف، ولذلك قال النووي في شرح هذا الحديث: فيه دليل لصحة أصل الوقف وعظيم ثوابه... والصدقة الجارية هي الوقف.

٢ ـ ما رواه البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أصاب عمر بخيبر أرضاً، فأتى النبي ﷺ فقال: أصبت أرضاً لم أصب مالاً قط أنفس منه، فكيف تأمرني به؟ قال: «إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها». فتصدق عمر بأنه لا يباع أصلها ولا يوهب، ولا يورث في الفقراء والقربى والرقاب وفي سبيل الله والضيف وابن السبيل، ولا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف، أو يطعم صديقاً غير متمول

فيه، قال ابن حجر: وحديث عمر هذا أصل في مشروعية الوقف.

٣ ـ فعل الرسول ﷺ فقد روى البخاري وغيره عن عمرو بن الحارث ختن رسول الله ﷺ أخي جويرية بنت الحارث قال: ما ترك رسول الله ﷺ عند موته درهماً ولا ديناراً، ولا عبداً ولا أمة، ولا شيئاً إلا بغلته البيضاء وسلاحه، وأرضاً جعلها صدقة.

قال ابن حجر: إنه تصدق لمنفعة الأرض، فصار حكمها حكم الوقف.

أما إجماع الصحابة:

فقد قال القرطبي: إن المسألة إجماع من الصحابة، وذلك أن أبا بكر وعمر وعثمان وعليًّا، وعائشة وفاطمة وعمرو بن العاص وابن الزبير وجابراً كلهم وقفوا الأوقاف

وأوقافهم بمكة والمدينة معروفة ومشهورة.

وقال ابن قدامة: قال جابر: لم يكن أحد من أصحاب النبي ﷺ ذا مقرة إلا وقف، وهذا إجماع منهم، ولاشك أن أعظم الأوقاف ما كان على دور العبادة من المساجد والمدارس ونحوها.

مشروعية الصرف على عمارة المساجد وصيانتها

عمارة المساجد تحتاج إلى دعم مستمر وتمويل متواصل حتى يمكن أن تقوم المساجد برسالتها، ويمكن إبراز أهم مصادر تمويل عمارة المساجد على النحو التالي:

١ ـ **الأوقاف المحبسة لعمارة وصيانة المساجد:** وهي الأوقاف التي وقفت على المساجد، واشترط محبسوها أن يصرف ريعها وغلتها في عمارة المساجد وصيانتها، وهذا يعتبر من أهم عمارة المساجد على مر التاريخ.

٢ ـ **الأوقاف الخيرية العامة:** أي الأوقاف الخيرية التي جعلت غلتها في وجوه البر العامة، لأن عمارة المساجد من أعظم وجوه البر.

٣ ـ **بيت مال المسلمين:** وهي الأموال العامة التي في خزانة

الدولة الإسلامية مما ينفق على مصالح المسلمين المختلفة (وهو يتمثل في هذا الوقت بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد).

٤ ـ **تبرعات أهل الخير والإحسان وتحبساتهم:** وما زال هذا المصدر معمول به منذ بدأ الرسول ﷺ بعمارة مسجده في المدينة المنورة أول ما هاجر إلى يومنا هذا، يتسابق أهل الخير من المسلمين على عمارة المساجد وصيانتها والإيصاء بعمارتها وإنشائها لما علموه من حث الشارع على هذه العمارة وترغيبه فيها.

ومن مشاريع الدولة التي تنفذها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد التي لم يقتصر نشاطها داخل المملكة، بل قامت ببناء المساجد الكثيرة خارج المملكة، وتبرعات أهل الخير والإحسان الذين شجعتهم الدولة على

البذل والإحسان انطلاقاً من قوله ﷻ: ﴿ **وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ** ﴾ [المائدة: ٢]، فتضافرت جهود الدولة مع جهود المواطنين في سبيل بناء المساجد وصيانتها.

الممنوعات في المساجد

١ ـ يمنع وينزه المسجد عن النجاسات والقاذورات: وفي الحديث عن أنس بن مالك: بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ، إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: مه مه، قال: فقال رسول الله ﷺ: «لا تزرموه، دعوه» فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله ﷺ دعاه، فقال: «إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر، إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن»، أو كما قال رسول الله ﷺ فقال: فأمر رجلاً من القوم فجاء بدلو من ماء فشنه عليه، وهذا لفظ مسلم.

٢ ـ **يستهين بعض الناس بالبصاق:** فلا يبالون بأن يبصقوا على الأرض أو على الجدران، في أي مكان حتى في المسجد، وإذا كان البصاق على الأرض في الطرقات أذىً وإضراراً للغير، ومجافاة لآداب السلوك ـ وبخاصة بعد انتشار المناديل الورقية وغيرها ـ فإن فعله في المسجد أكثر إيذاء، حتى عده الشارع خطيئة، فقد روى الشيخان عن قتادة عن أنس عن النبي ﷺ قال: «البزاق في المسجد خطيئة، وكفارتها دفنها»، وروى مسلم عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «عرضت عليَّ أعمال أمتي حسنها وسيئها، فوجدت من محاسن أعمالهم الأذى يماط عن الطريق، ووجدت في مساوئ أعمالها النخاعة تكون في المسجد لا تدفن».

٣ ـ **تنزيه المسجد عن الروائح الكريهة:** سواء أكانت من

آثار أطعمة أو غيرها، وقد ترجم البخاري لذلك بقوله: (باب ما جاء في الثوم النيئ والبصل والكراث).

وروى مسلم من حديث طويل عن عمر أنه خطب الناس يوم الجمعة، وفيه: (ثم إنكم أيها الناس تأكلون شجرتين لا أراهما إلا خبيثتين: هذا البصل والثوم، لقد رأيت رسول الله ﷺ إذا وجد ريحهما من الرجل في المسجد، فأمر به فأخرج إلى البقيع، فمن أكلهما فليمتهما طبخاً).

قال العلماء: ويلحق بالثوم والبصل والكراث كل ما له رائحة كريهة من المأكولات وغيرها.

قال القاضي عياض: ويلحق به من أكل فجلاً وكان يتجشأ.

٤ ـ لا يدخل المسجد حائض ولا جنب عند جمهور

العلماء: لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: جاء رسول الله ﷺ ووجوه بيوت أصحابه شارعة في المسجد، فقال: وجهوا هذه البيوت عن المسجد، ثم دخل رسول الله ﷺ ولم يصنع القوم شيئاً رجاء أن ينزل فيهم رخصة، فخرج إليهم فقال: «وجهوا هذه البيوت عن المسجد، فإني لا أحل المسجد لحائض ولا جنب»، وقد أجاز بعض العلماء مرور الجنب في المسجد دون الجلوس فيه، لقوله تعالى: ﴿**وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟**﴾ [النساء: ٤٣]، وأجاز بعضهم المكث للجنب في المسجد إذا توضأ.

٥ ـ **من فقد شيئاً فليطلبه خارج المسجد:** ولا يرفع صوته في المسجد ليعرف بما ضاع منه، ويطلب ردها ممن وجدها، فقد جاء النهي عن هذا فيما رواه مسلم عن

أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من سمع رجلاً ينشد ضالة في المسجد، فليقل: لا ردها الله عليك، فإن المساجد لم تبن لهذا»، وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: «نهى رسول الله ﷺ عن الشراء والبيع في المسجد، وأن تنشد فيه الأشعار، وأن تنشد فيه الضالة... عن الحلق يوم الجمعة قبل الصلاة» [رواه أحمد وأصحاب السنن].

٦ ـ **يمنع رفع الصوت في المسجد:** استنبط العلماء من النهي عن نشدان الضالة في المسجد، وعن البيع والشراء فيه كراهة رفع الصوت في المسجد، لأن رفع الصوت ملازم لما سبق.

٧ ـ **يمنع اتخاذ المسجد على قبر:** فقد نهى رسول الله ﷺ عن ذلك، لم يشغله مرضه الذي توفي فيه عن أن يحذر

الأمة من ذلك، حتى ولو كان القبر قبر نبي، خوفاً من المبالغة في تعظيمه والافتتان به، وربما أدى ذلك إلى الشرك، كما آل الأمر بكثير من الأمم السابقة.

فعن عائشة رضي الله عنها قال: قال النبي ﷺ في مرضه الذي مات فيه: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».

٨ ـ يمنع شد الرحال لغير المساجد الثلاثة: ولم يرخص النبي ﷺ إلا إلى المساجد الثلاثة التي قال عليها رسول الله ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا»... أي المسجد النبوي.

نقل القرطبي عن بعض العلماء تلخيصاً جيداً، مما ينبغي أن يراعى في الآداب والممنوعات في المسجد فقال:

وقد جمع بعض العلماء في ذلك خمس عشرة خصلة، فقال: من حرمة المسجد أن يسلم وقت الدخول إن كان القوم جلوساً، وإن لم يكن في المسجد أحداً قال: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، وأن يركع ركعتين قبل أن يجلس، وألا يشتري أو يبيع، ولا يسل فيه سهماً ولا سيفاً، ولا يطلب فيه ضالة، ولا يرفع فيه صوتاً بغير ذكر الله تعالى، ولا يتكلم فيه بأحاديث الدنيا، ولا يتخطى رقاب الناس، ولا ينازع في المكان، ولا يضيق على أحد في الصف، ولا يمر بين يدي مصلٍّ، ولا يبصق ولا يتنخم ولا يتمخط فيه، ولا يفرقع أصابعه، ولا يعبث بشيء من جسده، وأن ينزه عن النجاسات والصبيان والمجانين، وإقامة الحدود، وأن يكثر ذكر الله تعالى ولا يغفل عنه. فإذا فعل هذه الخصال فقد أدى حق المسجد، وكان حرزاً له

وحصناً من الشيطان الرجيم.

ويمنع الزخارف والنقوش التي لا فائدة منها، بل فيها إضاعة المال والإسراف والتبذير، وإشغال المصلين عن العبادة.

والمتأمل في سيرة رسول الله ﷺ وصحابته وسلف الأمة أن مساجدهم كانت متواضعة وبسيطة في مبانيها، ولكنها كبيرة في معانيها، وحيث خرجت أجيالاً مؤمنة بالله، فتحوا القلوب بطاعة الله، وفتحوا البلاد بأخلاقهم، وسماتهم الحسنة، وإيمانهم العميق وسيرتهم السوية الرضية. حتى انتشر الإسلام في بقاع الدنيا طولها وعرضها، وهذا هو ما يرجوه كل مؤمن بالله مخلص لدينه وعقيدته.

مشروعية عمارة المساجد المعنوية

المسجد في الإسلام وكما كان في عهد رسول الله ﷺ ليس مكاناً لإقامة الصلاة فحسب، بل كان منطلق أنشطة كثيرة تخدم الإسلام والمسلمين، فهو مقر الإرشاد والتوجيه والتعليم وحلق القرآن الكريم والندوات والمحاضرات المتنوعة وخطب الجمعة التي بمثابة الدرس الأسبوعي، ينبغي أن تعالج القضايا الأسبوعية بحكمة ورزانة وتعقل وبرفق، ويكون الخطيب كالطبيب مع المريض، يتلمس المرض ثم يضع عليه الدواء الناجح من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وآثار الصحابة والتابعين؛ بعيداً عن المثيرات أو التجريح الشخصي، ويكون عمله بنية صالحة وإخلاص لله، ما من شك أن ذلك سيكون له الأثر الكبير

في الصلاح والإصلاح، وهذا ولله الحمد يوجد منه كثير، ونأمل المزيد، كل ذلك ينبغي أن يكون بإشراف مخلص ونية صالحة من المسئولين، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

الصلاة في المساجد ذات القبور

في بعض المساجد توجد أضرحة ومقابر، فما حكم إقامتها؟ وما حكم الصلاة إليها؟ والصلاة فيها؟.

تطهير بيوت العبادة:

شرعت الصلاة في الإسلام لتكون رباطاً بين العبد وربه، ويقضي فيها بين يديه خاشعاً ضارعاً يناجيه، مستشعراً عظمته، مستحضراً جلاله، ملتمساً عفوه ورضاه؛ فتسمو نفسه، وتزكو روحه، وترتفع همته عن ذل العبودية والخضوع لغير مولاه: ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ۝ ﴾ [الفاتحة: ٥].

وكان من لوازم ذلك الموقف، والمحافظة فيه على قلب المصلي، أن يخلص قلبه في الاتجاه إليه سبحانه، وأن يحال

بينه وبين مشاهد من شأنها أن تبعث في نفسه شيئاً من تعظيم غير الله، فيصرف عن تعظيمه إلى تعظيم غيره، أو إلى إشراك غيره معه في التعظيم.

ولذلك كان من أحكام الإسلام فيما يختص بأماكن العبادة تطهيرها من هذه المشاهد: ﴿ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ [البقرة: ١٢٥]، ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الحج: ٢٦]، ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ [التوبة: ١٨]، ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾ [الجن: ١٨].

تسرب الشرك إلى العبادة:

وما زل العقل الإنساني وخرج عن فطرة التوحيد الخالص ـ فعبد غير الله، أو أشرك معه غيره في العبادة والتقديس ـ إلا عن طريق هذه المشاهد التي اعتقد أن لأربابها والثاوين فيها صلة خاصة بالله، بها يقربون إليه، وبها يشفعون عنده؛ فعظمها واتجه إليها، واستغاث بها، وأخيراً طاف وتعلق، وفعل بين يديها كل ما يفعله أمام الله من عبادة وتقديس.

لا تتخذوا القبور مساجد:

والإسلام من قواعده الإصلاحية أن يسد بين أهله وذرائع الفساد، وتطبيقاً لهذه القاعدة صح عن النبي ﷺ أنه قال: «إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني

أنهاكم عن ذلك»، نهى الرسول، وشدد في النهي عن اتخاذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد، وذلك يصدق بالصلاة إليها، والصلاة فيها، وأشار الرسول إلى أن ذلك كان سبباً في انحراف الأمم السابقة عن إخلاص العبادة لله، وقد قال العلماء: إنه لما كثر المسلمون، وفكر أصحاب الرسول في توسيع مسجده، وامتدت الزيادة إلى أن دخلت فيه بيوت أمهات المؤمنين، وفيها حجرة عائشة رضي الله عنها، مدفن الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فبنوا على القبر حيطاناً مرتفعة تدور حوله مخافة أن تظهر القبور في المسجد فيصلي إليها الناس، ويقعوا في الفتنة والمحظور.

واجب المسلمين نحو الأضرحة:

وإن كان الافتتان بالأنبياء والصالحين، كما نراه ونعلمه، شأن كثير من الناس في كل زمان ومكان، فإنه

يجب ـ محافظة على عقيدة المسلم ـ إخفاء الأضرحة من المساجد، وألا تتخذ لها أبواب ونوافذ فيها، وبخاصة إذا كانت من جهة القبلة. يجب أن تفصل عنها فصلاً تاماً بحيث لا تقع أبصار المصلين عليها، ولا يتمكنون من استقبالها وهم بين يدي الله، ومن باب أولى يجب منع الصلاة في نفس الضريح، وإزالة المحاريب من الأضرحة.

وإن ما نراه في المساجد التي فيها الأضرحة، ونراه في نفس الأضرحة، لما يبعث في نفوس المؤمنين سرعة العمل في ذلك، وقاية لعقائد المسلمين وعباداتهم من مظاهر لا تتفق وواجب الإخلاص في العقيدة والتوحيد، ومن هنا رأى العلماء أن الصلاة إلى القبر أيا كان محرمة، ونهى عنها، واستظهر بعضهم بحكم النهي بطلانها؛ فليتنبه المسلمون إلى ذلك، وليسرع أولياء الأمر في البلاد

الإسلامية إلى إخلاص المساجد لله كما قال الله: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن: ١٨][1].

ما حكم الشرع في بناء الأضرحة ونقل الموتى داخلها ووضع مقصورات عليها بحجة أنهم بعض أولياء الله الصالحين؟.

الإجابة:

من حق الله تعالى على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وقد شرع لهم من الدين أمراً ونهياً واستحباباً وكراهة ما يحقق ذلك وما يسعدهم في دنياهم وآخرتهم.

والعمل لا يكون صالحاً إلا إذا كان خالصاً لله ﷻ

(١) الفتاوى، دراسة لمشكلات المسلم المعاصر في حياته اليومية والعامة، للإمام الأكبر محمود شلتوت (ص ١٠٣ ـ ١٠٥)، دار الشروق، القاهرة.

وموافقاً لشرعه. والموت انتقال من حياة إلى حياة يفضي فيها الإنسان إلى ما قدم. ويبقى له على من بعد الاستغفار له والترحم عليه، ولقد استطاعت الوثنية أن تتسلل إلى الناس بوسائل كثيرة كان منها تعظيم القبور بالبناء عليها وتعظيمها والتمسح بها.

وقد روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه ما خلاصته أن الأوثان التي عبدها العرب كانت أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم: أن انصبوا إلى مجالسهم التي كان يجلسون فيها نصاباً، وسموها بأسمائهم. ففعلوا ولم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم عبدت. وقطعاً لدابر الوثنية لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتخذين على القبور المساجد والسرج. وسأل ربه أن لا يجعل قبره وثناً يُعبد، وأمر علياً رضي الله عنه بهدم القبور

المرتفعة وطمس التماثيل، فقد بعث علي ﷺ رجلاً وقال له كما في صحيح مسلم: «ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ؟ أمرني أن لا أدع قبراً مشرفاً إلا سويته ولا تمثالاً إلا طمسته. وجاء في حديث آخر صحيح عن الذين يبنون مساجد في القبور، ويجعلون فيها التصاوير أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة.

ولم يكن في خير القرون آية مشاهد أو مقصورات على القبور، وإنما ظهر ذلك وكثر في دولة بني بويه لما ظهرت القرامطة بأرض المشرق والمغرب، وكان بها زنادقة كفار مقصودهم تبديل دين الإسلام[1].

(١) فتاوى الشيخ كشك، هموم المسلم اليومية (ص ١٨ ــ ١٩)، المختار الإسلامي للنشر والتوزيع التصدير، ١٦ شارع كامل صدقي بالفجالة، القاهرة.

من فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

السؤال السابع من الفتوى رقم (١٠٧٦٨):

س: هل يلزم الحجاج من رجال ونساء زيارة قبر الرسول ﷺ والبقيع وأُحد وقباء أم الرجال فقط؟

ج: لا يلزم الحجاج رجالاً ونساء زيارة قبر الرسول ﷺ ولا البقيع، بل يحرم شد الرحال إلى زيارة القبور مطلقاً، ويحرم ذلك على النساء ولو بلا شد رحال؛ لقول النبي ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى» [متفق عليه]، ولأنه ﷺ «لعن زائرات القبور»، ويكفي النساء أن يصلين في المسجد النبوي ويكثرن من الصلاة والسلام على

الرسول ﷺ في المسجد وغيره.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة
عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي

الرئيس

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

❋ ❋ ❋

السؤال الثالث من الفتوى رقم (٤٢٣٠):

س: هل تجوز نية السفر إلى زيارة قبور الأنبياء؟

ج: لا يجوز شد الرحال لزيارة قبور الأنبياء والصالحين وغيرهم، بل هو بدعة، والأصل في ذلك قوله

ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى»، وقال ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»، وأما زيارتهم دون شد رحال فسنة؛ لقوله ﷺ: «زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة» [أخرجه مسلم في صحيحه].

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله، وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي

الرئيس

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

❋ ❋ ❋

فتوى رقم (٤٨٧٤):

س: ما حكم بناء المساجد على القبور وما حكم هدمها إذا بنيت عليها؟

ج: لا يجوز بناء المساجد على القبور؛ لنهي النبي ﷺ عن جعل القبور مساجد ولعن من فعل ذلك، وذلك يعم بناء المساجد عليها والصلاة فيها.

وإذا بنيت المساجد على القبور وجب هدمها؛ لأنها أسست على غير الطريقة الشرعية؛ ولأن الإبقاء عليها والصلاة فيها ذريعة إلى الشرك.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

فتوى رقم (٦٤٢٥):

س: هل تجوز الصلاة في مسجد دفن فيه ميت أو أموات

لضرورة عدم وجود غيره مع العلم أني لم أصل فيه الجماعة ولا الجمعة؟

ج: يجب نبش قبر أو قبور من دفن فيه ونقلها إلى المقبرة العامة أو نحوها ودفنهم فيها، ولا تجوز الصلاة به والقبر أو القبور فيه، بل عليك أن تلتمس مسجداً آخر لصلاة الجمعة والجماعة قدر الطاقة.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي

الرئيس

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

❋ ❋ ❋

خاتمة

إن مما ينبغي الاهتمام به والتنبيه عليه ولفت النظر له أن الرسول ﷺ وهو قائد البشرية ومعلم البشرية ومعلم الناس الخير بقوله وفعله وهدايته للناس فيما يهمهم في أمر دينهم ودنياهم ومعاشهم ومعادهم ـ وهو الرؤوف بأمته الرحيم بها ـ كان أول عمل قام به ﷺ بعد هجرته إلى المدينة تأسيس المسجد لما له من رسالة سامية وغاية عظيمة، وهدف نبيل وعاقبة حميدة في الدنيا والآخرة، فمنه انطلقت جحافل الإيمان البانية تخرج الناس من الظلمات إلى النور، نور العلم والمعرفة لهداية البشرية وإخراجها من ظلمات الجهل إلى نور العلم ملتزمة بهدي النبي ﷺ تتأدب بآدابه، وتسير على نهجه القويم

وسيرته الفذة على الصراط المستقيم، وعلى هذا درج المسلمون الأوائل باهتمامهم بالمسجد فإذا أرادوا الإقامة في بلد كان أول ما يشتغلون به بناء المسجد.

لذا يجب على المسلمين أفراداً وحكومات أن يعطوا المسجد العناية التامة والتعاون المثمر، وذلك بعمارته الحسية بالبناء وتلمس الأماكن المحتاجة إلى ذلك ليعم الخير، وعمارته المعنوية بأداء رسالته في الصلاة فروضاً ونوافل وإقامة الجمعة والجماعات، وقراءة القرآن والذكر والتسبيح والتهليل، والاعتكاف وتعلم العلم وتعليمه وعقد المحاضرات والندوات التي تحيي المسجد، وتبث فيه روح المحبة والإخاء والتكافل الاجتماعي، وصيانته عما لا يليق به وجعله مصدر إشعاع ونور وهداية، كما كان في عهد رسول الله ﷺ، وفيما نشهده اليوم من عناية

بالمساجد ما يبشر بالخير ويدعو للتفاؤل.

وفي الختام نكرر شكرنا وتقديرنا ودعاءنا بالتوفيق والهداية والسداد لخادم الحرمين الشريفين وحكومته الموفقة على الاهتمام بالمساجد داخل المملكة وخارجها. ولوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ممثلة في معالي الوزير، والعاملين المخلصين، فللجميع دعاؤنا بالتوفيق والسداد، والله الموفق.

كتبه الفقير إلى عفو ربه

محمد بن علي العرفج

قائمة المحتويات

المحتوى	الصفحة
المقدمة	٥
أهمية المساجد في حياة المسلم	٩
مشروعية عمارة المساجد الحسية	١٥
الأدلة من الكتاب على مشروعية عمارة المساجد	١٧
الأدلة من السنة على مشروعية عمارة المساجد	٢١
الأدلة من آثار الصحابة والتابعين على مشروعية عمارة المساجد	٢٣
مشروعية الوقف على المساجد	٣٢
مشروعية الصرف على عمارة المساجد وصيانتها	٣٦
الممنوعات في المساجد	٣٩
مشروعية عمارة المساجد المعنوية	٤٧
الصلاة في المساجد ذات القبور	٤٩

المحتوى	الصفحة

- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ٥٧
- خاتمة ٦٢
- قائمة المحتويات ٦٥

تم بحمد الله